Bibliotheca Alexandrina

هادي المدرسي

المعراج

رحلة في عمق الفضاء والزمن

Bibliotheca Alexandrina

الطبعة الثالثة

وفيها زيادات كثيره

دار الزهراء

للطباعة والنشر والتوزيع

لبنان - بيروت

ص.ب ٩٢٢٠

الطبعة الاولى
١٣٩١هـ — ١٩٧١م

الطبعة الثانية
١٣٩٨ — ١٩٧٨م
حقوق الطبع محفوظه للناشر
الطبعة الثالثة:
١٤٠١ هـ - ١٩٨١م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ، ربِّ العالمينِ .
الرّحمنِ الرّحيمِ .
مالكِ يومِ الدّينِ .
إياكَ نعبدُ ، وإياكَ نستعينُ
إهدنا الصراط المستقيمَ ،
صراطَ الذينَ أنعمتَ عليهم ،
غيرِ المغضوبِ عليهم ،
ولا الضالين...

صدق الله العلي العظيم

مقدمة الطبعة الأولى

قصة المعراج ، تشكل عنصراً هاماً من تقدمية الفكر الإسلامي ، في عصر الذرة والفضاء ، كما كانت تشكل عنصراً هاماً ، من تقدمية هذا الفكر ، في عصور الظلم والظلام .

ففي الوقت الذي كانت فلكيات بطليموس ، التي تزعم أن الكون مجرد كرة ضخمة ، تشكل الأرض فيها النواة المركزية ، بينما تدور حولها « سبعة » أجرام تتدحرج بصورة متواصلة في « شوارع » أفلاك زجاجية ، منتظمة ، على شكل قشور البصل ، في الوقت الذي كانت هذه الفلكيات تحتل منطقة واسعة ، من تفكير الإنسان وتمنعه من الإنطلاق في الآفاق ، أعلن النبي — ص — عن ارتياده للفضاء الخارجي ، في رحلة عميقة داخل الكون ، والزمان..!

وفي الوقت الذي كانت قريش تتحسس حجم المسلمين بكلمات : « عشرة » « خمسة عشرة » « عشرين » أعلن النبي — ص — أن رحلته شملت قبيل ابتدائها ، مدينة القدس ، منبت رسالات السماء ومنطلق دعوة الأنبياء ، تعبيراً عن دولية الإسلام وشموليته ، وانفتاحه على الأديان السماوية جميعاً .. !

وفي الوقت الذي كانت البشرية . لا تعرف سرعة فوق سرعة « الجمال » و « الحمير » فكانت المسافة بين مكة والمدينة تقدر بـ « مسيرة خمسة عشر يوماً » وبين مكة والقدس بـ « مسيرة شهر كامل » ، في الوقت ذاته ، أعلن النبي — ص — أن رحلته تخطت حدود الوقت . وأن مركبته قطعت المسافات بلا زمان . !

واصبح على المسلم بعد إعلان رحلة المعراج . أن يؤمن بها ، لا كمعجزة نبوية ، فحسب . بل كحقيقة واقعة تتطلب الإيمان بأشياء كثيرة جداً . كانت يومذاك تعتبر من المستحيلات .

* * *

وبالرغم من أن الإنسان قام حتى الآن بعدة رحلات

موفقة إلى القمر ، وخرق الكثير من الحواجز « المستحيلة » فان رحلة المعراج لا تزال تعني بالنسبة إلى هذا العصر أشياء كثيرة جداً ، خاصة وأن الإنسان أصبح يعيش في متاهات نظريات تافهة تتحدث عن الضوء ، باعتبارها السرعة النهائية في الكون ، وعن المجرات باعتبارها « مواقع زيارة» يستحيل على « انسان الأرض » الوصول اليها .. وعن الزمان باعتباره القدر المفروض على الكون ، لا يمكن تخطيه .

وإذا كانت الرحلة تلح على انسان ما قبل القرن الأول الهجري بالأشياء التالية :

أ — أن يكفر بفلكيات بطليموس ، باعتبارها خرافة لا داعي لها .

ب — وأن يحاول الحصول على سرعة يقطع بها المسافة بين القدس والمدينة في أقل من لحظة عين ، بدل « شهر كامل » .

ج — وأن يلتمس غزو الفضاء ، على أساس أنه مجال مفتوح وليس كرة مغلقة كقشرة البصل .

و — وأن يحاول الطيران ، على متن الرياح بدل السير فوق الجمال . !

وأشياء أخرى . !

فان الرحلة تلح على انسان القرن العشرين بالأشياء التالية :

أ ــ أن يكفر بنظرية « نهائية سرعة الضوء » ...

ب ــ وأن يحاول ارتياد المجرات بدل ارتياد كرات المنظومة الشمسية . .

جـ ــ وأن يتخطى موقع الزمان .

وأشياء أخرى أيضاً . !

وهكذا تشكل رحلة المعراج ، بالإضافة إلى أهميتها الدينية والفكرية ، عنصراً هاماً ، من تقدمية الفكر الإسلامي ، في الحاضر ، كما في الماضي ، وفي المستقبل كما في الحاضر . .

وهذا الكتاب شاهد على ذلك .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب :

٢٩ / رمضان / ١٣٩٠ هـ ــ ١٩٧٠ م

هـ ــ م

مقدمة الطبعة الثانية

نحن الآن في مكة المكرمة ، عام ثلاثة قبل الهجرة .

مكة كلها تتحدث الآن عن محمد .. وتقاوم رسالته ..

رؤوساء القبائل ، بزعامة أبي سفيان فرضت عليه ، وعلى أصحابه مقاطعة سياسية ، واقتصادية واجتماعية . وها هم يعيشون منفيين في « شعب أبي طالب » .

بعض أعمام النبي ــ ص ــ يرمونه بالجنون ، ويقذفون في وجهه . وحده أبو طالب يقف معه ، ويدافع عنه .

الإتصال الآن ، ممنوع بمحمد .. وكل من يخالف هذا الأمر سوف يتعرض للمقاطعة أيضاً .

بعض الذين آمنوا برسالة النبي ــ ص ــ مودعون في السجون . ويتعرضون للتعذيب يومياً .

مستقبل الرسول والرسالة ، يبدو قاتماً . والجميع